المناسبة بين اسم سورة الانفال لمضمونها عند الفخر الرازي والألوسي دراسة موازنة

مصطفى عطا ياسين خليل (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد جل عن الشبيه، وعن النظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، أيده ربنا بالمعجزات فكان من أعظمها وأبقاها القرآن الكريم. المأمور بتدبر معانيه، والتعبد بتلاوته، والتفكر في عجائبه والتعلم من مبادئه وأحكامه. قال تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾(١) فالله(سبحانه وتعالى) أنزل القرآن ليتدبر الناس معانيه ويتذكر به أولو الألباب ولاشك أن تفسير القران الكريم، وبيان معانيه لهو تدبرٌا لكتاب الله عز وجل وخيرية تضاف إلى العبد فترفعه في الدنيا والأخرة ويرفع ربنا أقوامًا بهذا القرآن كما جاء في الحديث الذى أخرجه الإمام مسلم (أَنَّ نَافِعَ بنَ عبدِ الحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بسعفان، وَكانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ علَى مَكَّةَ، فَقالَ :مَنِ اسْتَعْمَلْتَ علَى أَهْلِ الوَادِي، فَقالَ ابْنَ أبذى، قالَ :وَمَن ابنُ أبذى؟ قالَ: مَوْلًى مِن مَوَالِينَا، قالَ :فَاسْتَخْلَفْتَ عليهم مَوْلًى؟ قالَ: إنَّه قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وإنَّه عَالِمٌ بالفَرَائِضِ، قالَ عُمَرُ: أَما إنَّ نَبِيَّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ علَيه وَسَلَّمَ- قدْ قالَ: إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ)(٢)

فحريٌ بنا أن نعتنى بهذا القرآن تدبرًا وفهمًا ،وتلاوًة وفكرا، وعلمًا وعملا، وطريقًا ومنهجا، وسلوكًا وأخلاقا، ونظامًا وحكما

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي دراسة موازنة في سورتي الأعراف والأنفال] تحت إشراف: أ.د. وجيه محمود أحمد – كلية الآداب – جامعة المنيا & : د. صفاء عبد الرحيم برعي - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

(١) سورة ص، الآية(٢٩)

(٢) أخرجه الإمام مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، وفضل حكمة من فقه، وغيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم(٨١٧) ،(٥٥٩/١)

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان (المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي دراسة موازنة في سورتي الأعراف والأنفال)

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال:

١. بيان أنواع المناسبات التي ذكرها الإمامان الرازي والألوسي في تفسيريهما، وبيان أهميتهما في فهم النص القرآني.
٢. بيان نوع من أنواع الإعجاز القرآني، عند إمامين من أئمة التفسير.
٣. بيان أنواع المناسبات التي ذكرها الإمامان الرازي والألوسي في تفسيريهما، وبيان أهميتهما في فهم النص القرآني.
٤. أهمية كتاب مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي وكتاب روح المعاني للإمام الألوسي.
٥. عناية الإمامين الفخر الرازي، والألوسي بعلم المناسبات وأثره في توجيه المعنى التفسيري.

ثانيًا :حدود الدراسة

تتناول هذه الدراسة الموازنة بين المناسبات عند الإمامين الفخر الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" والألوسي في تفسيره "روح المعاني" وذلك من خلال تفسيريهما لسورتي الأعراف والأنفال

ثالثًا: الدراسات السابقة

١. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأعراف .رسالة ماجستير للباحثة (إيمان عيد على درويش)كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م
٢. التناسق الموضوعي في سورة الأعراف رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، للباحثة معتوقة بنت محمد حسن عام، ١٤٤٣ هـ - ٢٠١٣م
٣. أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، للباحثة عواطف حمزة الخياط، ١٤١٦ هـ
٤. بناء المعاني وعلاقاتها في سورة الأعراف، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراه، للباحثة عواطف حمزة الخياط،١٤٢٤ هـ

رابعًا: منهج الدراسة

سوف أتبع في هذا الدراسة المنهج الاستقرائي وذلك من خلال تتبع المناسبات التي أوردها كل من الإمامين الفخر الرازي والألوسي في تفسيريهما لسورتي الأعراف والأنفال.

والمنهج المقارن في المقارنة بين هذه المناسبات مبينًا من خلال ذلك أثر المناسبات عند الإمامين في استنباط معاني القرآن، وكذلك أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما

خامسًا: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة الأتية:

١. ما أنواع المناسبات التي ذكرها الإمام الفخر الرازي في تفسيره؟
٢. ما أنواع المناسبات التي ذكرها الإمام الألوسي في تفسيره ؟

خطة البحث

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وفصل به دراسة تطبيقية، أما المقدمة تشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ومشكلة الدراسة.

أما التمهيد فيشتمل على:

١. ترجمة للإمامين الفخر الرازي والألوسي
٢. المناسبات لغًة واصطلاحًا

الإطار النظري: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها عند الإمام الفخر الرازي.
- المبحث الثاني: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها عند الإمام الألوسي.
- المبحث الثالث: الموازنة بين مناسبة اسم السورة لمضمونها عند الإمامين.

التمهيد

أولًا: ترجمة الإمامين الفخر الرازي والألوسي .

ترجمة الإمام الفخر الرازي

أ- اسمه وكنيته ولقبه

فخر الدين الرازي

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل. (١)

ب - مولده، ونشأته:

كانت ولادة الإمام فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، بالري.(٢)

نشأ في بيت علم، إذ كان والده الإمام ضياء الدين عمر بن الحسن فقيهًا أصوليًا متكلمًا صوفيًا، وكان خطيب الري، وعالمها، وله تصانيف كثيرة في الأصول، والوعظ ،وغيرهما وأشدها تحقيقا.(٣)

وكان مبدأ اشتغاله على والده إلى أن مات، .....ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد، فأخرج من البلد، فقصد ما رواء النهر، فجرى له أيضًا هناك ما جرى له في خوارزم، فعاد إلى الري، ،... وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال، ثم مضى إليه لاستيفاء حقه منه ،فبالغ في إكرامه، والإنعام عليه، وحصل له من جهته مال طائل، وعاد إلى خراسان، واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي ، (٢٤٩/٤، ٢٥٠)

(٢) المرجع نفسه ، (٢٥٢/٤)

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، (٢٤٢/٧)

بخوارزم شاه، وحظي عنده، ونال أسنى المراتب، ولم يبلغ أحد منزلته عنده، ومناقبه أكثر من أن تعد، وفضائله لا تحصى ولا تحد.(١)

ج- شيوخه: «...وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق أنه اشتغل في علم الأصول على والده ضياء الدين عمر، ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري، وهو على إمام الحرمين أبي المعالي، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي، وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهو على أبي علي الجبائي أولًا، ثم رجع عن مذهبه، ونصر مذهب أهل السنة والجماعة. وأما اشتغاله في المذهب (يعني الفقه) فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوي، وهو على القاضي حسين المروزي، وهو على القفال المروزي، وهو على أبي زيد المروزي، وهو على أبي إسحاق المروزي، وهو على أبي العباس بن سريج، وهو على أبي القاسم الأنماطي، وهو على أبي إبراهيم المزني، وهو على الإمام الشافعي رضي الله عنه »(٢)

وبعد أن توفي والده، رحل الرازي إلى سمنان ليشتغل على كمال الدين أحمد بن زيد (الكمال السمناني) واشتغل عليه مدة ثم عاد إلى الري واشتغل على المجد الجيلي ولما طلب المجد مراغة للتدريس بها صحبه الرازي وقرأ عليه مدة طويلة الكلام والفلسفة.

وكان يكثر البكاء حال الوعظ. .....إلى أن قال ابن خلكان: ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد. وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي، وأبو شامة اعتنى الفخر الرازي بكتب ابن سيناء وشرحها. وكان يعظ وينال من الكرامية، وينالون منه سبًا وتكفيرًا. (٣)

د- تلاميذه:

"وكان إذا ركب مشى معه نحو ثلاث مائة مشتغِل على اختلاف مطالبهم في التفسير والفقه، والكلام، والأصول والطب" (٤)

وكان إذا جلس للتدريس يكون قريبًا منه جماعَة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكشي ،والقطب المصري، وشهاب الدين النيسابوري، ثم يليهم بقية التلاميذ،

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان(٢٥٢/٤)

(٢)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ، (٢٥٢/٤)

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ه-١٩٩٣م، (٢١٣/٤٣:٢١٥)

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد، (٧/٤)

وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فإن جرى
مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (١)
ونذكر بعض التلاميذ
١- ابن البلودي: محمد بن عبدان الطبيب، توفى سنة٦٢١ه ،وله شرح الملخص في الحكمة للرازي(٢)
٢- القطب المصري: إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، المعروف بالقطب المصري: طبيب، مغربي الأصل، أقام مدة بمصر ورحل إلى خراسان فتتلمذ للفخر الرازي، وصنفًا كتبًا في الطب والفلسفة (٣)
٣- أفضل الدّين الخونجي بخاء معجمة مضمومة ثم واو بعدها نون ثم جيم- محمد بن ناماور- بالنون في أوله- ابن عبد الملك، قاضي القضاة، أبو عبد الله الشافعي.
قال أبو شامة: كان حكيمًا، منطقيًا، مات في رمضان ودفن بسفح المقطم.(٤)
٤- وشمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسر وشاهي(٥)
٥- محيي السنة أبي محمد البغوي.(٦)

ه - مصنفاته:

قال عنه ابن كثير هو "أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، (٧)"
وذكر ابن أصيبعة جملة من هذه المصنفات، نذكر بعضًا منها.
ولفخر الدين بن الخطيب من الكتب كتاب التيسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدًا بخطه الدقيق سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلدًا،

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي رضا، ص (٤٦٢)
(٢) رسالة ماجستير بعنوان موقف الفخر الرازي من العقائد اليهودية، للباحث توفيق عبد الله أبو نعيم ص٨
(٣) الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ، (٥١/١)
(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن (٤٠٧/٧)
(٥) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢١٦/٤٣)
(٦) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢١٤/٤٣)
(٧) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الفكر، ط: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، (٥٥/١٣)

تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي مجلد، وشرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات ،والنكاح في ثلاث مجلدات، وكتاب الطريقة العلائية في الخلاف أربع مجلدات، وكتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى، والصفات، وكتاب المحصول في علم أصول الفقه ،وغيرها من المصنفات والكتب (١)

وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أو لمن اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه.(٢)

وقد ذكر صاحب كتاب الأعلام مجموعة من الكتب وبيَّن منها ما هو مطبوع ومخطوط(٣)

ى - وفاته: وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة بمدينة هراة، ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان، رحمه الله تعالى، و له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة. ....(٤)

ترجمة الإمام الألوسي

أ - اسمه

السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الألوسي البغدادي ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن، بواسطة الشيخ الرباني والهيكل الصمداني، سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره (٥)

ب - مولده:

(١)عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أصيبعة (ص٤٧٠)

(٢) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ،(٢٤٩/٤)

(٣) الأعلام، للزركلي (٣١٣/٦)

(٤) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٥٢/٤)

(٥) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م (١٤٥٣/١)

ولد سنة (١٢١٧ هـ) سبع عشرة ومائتين وألف.[١]

ج- نشأته العلمية

وقد كان رحمه الله تعالى خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين، أخذ العلم عن فحول العلماء، ، كان (رضي الله عنه) أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكًا بالسنن متجنبًا عن الفتن، حتى جاء مجددًا وللدين الحنفي مسددًا، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهما المشتملان على جميع العلوم، وإليهما المرجع في المنطوق والمفهوم، وكان غاية في الحرص على تزايد علمه وتوفير نصيبه منه وسهمه، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس ووعظ وأفتى للحنفية في بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجان، والعقود في أجياد الحسان، قلد الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، وأرسل إليه السلطان بنيشان ذي قدر وشان، قال نجله السيد أحمد في ترجمته المسماة بأرج الند والعود، كان عالمًا باختلاف المذاهب، مطلعًا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب كآبائه الأمجاد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد. [٢]

د- شيوخه

ومن مشايخه: والده، والشيخ علي السويدي، والشيخ خالد النقشبندي والشيخ علي الموصلي وغيرهم.

روى عن عبد الرحمن الكزبري وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي، والشمس محمد أمين بن عابدين مكاتبة، واجتمع في استامبول بشيخ الإسلام عارف الله بن حكمة الله، وأجاز كل منهما صاحبه، والشمس محمد التميمي الحنفي، وأخذ في العراق عن علاء الدين علي الموصلي، وعلي بن محمد سعيد السويدي، وعبد العزيز بن محمد الشواف والمعمر يحيى المزوري العماري ووالده وغيرهم. وأخذ عنه كثيرون. ونتصل بمروياته ومؤلفاته من طرق منها عن إبراهيم بن سليمان الحنفي المكي عن محمد بن حميد الشرقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة عنه، ومنها

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان،(٤١٨/٣)

(٢)حلية البشر، إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (١٤٥٣/١)

عن الشيخ أحمد أبي الخير المكي عن نعمان الألوسي عن أبيه، ومنها بأسانيدنا إلى عارف الله ابن حكمة الله عنه على طريق التدبيج(١)

ولقد ذكر رحمه الله جماعة ممن أخذ عنهم العلم وذلك في كتابة غرائب الاغتراب

١. الملا حسين الجبوري ،تعلم على يده القرآن الكريم .
٢. ووالده العلامة عبد الله بن محمود الألوسي الذي أخذ عنه ألفية ابن مالك، وغاية الاختصار في فقه الشافعية، وحفظ منه المنظومة الرحبية في علم الفرائض .
٣. قرأ على (على بن السيد أحمد) شرح القوشجى للرسالة الوضعية العضدية بالإضافة إلي حواشيها
٤. قرأ شرح آداب الحديث المسمى بالحنفية على ملا درويش بن عرب خضر.
٥. قرأ شرح النخبة للهيكل النوراني المحدث الحافظ ابن حجر العسقلاني على الشيخ علي افندي السويدي.
٦. وقرأ على كلٍ من. علاء الدين أفندي الموصلي، و ضياء الدين النقشبندي.

ه- تلاميذه:

١. ابنه عبد الباقي بن محمود بن عبد الله، أبو اليمن، سعد الدين ابن شهاب الدِّين الألوسي: أديب عراقي حنفي، من بيت العلم في بغداد. مولده ووفاته بها. تخرج بأبيه. (٢)
٢. السيد محمد درويش بن السيد شاكر بن المفسر الشهير شهاب الدين السيد الألوسي صاحب التفسير المسمى (روح المعاني) ولد سنة ١٢٩٣ه درس العلوم النقلية والعقلية على كبار علماء بلده منهم العلامة السيد يحيى والشيخ السيد يوسف والعلامة السيد محمود شكري الألوسي(٣)
٣. السيد عبد الباقي بن الإمام أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي ولد سنة (١٢٥٠ه) وقرأ بعد أن تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب النحو والصرف

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣، ط٢ ، ١٩٨٢، (١، ١٤٠)

(٢) الأعلام، للزركلي (٢٧٢/٣)

(٣) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس بن الشيخ إبراهيم السامرائي ،مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية ص ١٩٠

وسائرالعلوم الأخرى وتفقه في مذهب أبي حنيفة والشافعي على والده وبعض تلاميذه(١)

٤. السيد عبد الحميد بن السيد عبدالله صلاح الدين الألوسي ولد ببغداد سنة (١٢٣٢ه) ولم يكد يبلغ عامًا من عمره حتى داهمه الجدري فذهب بنور عينيه وتركه لا يبصر ما حوله، ولكنه اعتاظ بتوقد نور البصيرة فحفظ القران وهو ابن ست سنين على ما يقول . ثم قرأ طرفًا من النحو، والصرف، وغيرهما على أبيه ولازمه إلى أن توفي فأضطر إلى مراجعة المشايخ ثم لازم أخاه الكبير الإمام أبا الثناء وتأدب بأدبه وتخرج به في المعقول والنفول، والفروع، والأصول فأجازه بثبته المسلسل عن مشايخه وحرر له إجازة بخطهن وختمها بختمه، وذلك في (٦ربيع الأول سنة ١٢٦٦ه)(٢)

٥. الشاعر معروف الرصافي: ولد الرصافي في عام ١٨٧٥ م في بغداد، في عهد السلطان العثماني عبد العزيز ٠٠٠٠٠واظب معروف على الذهاب إلى الكتَّاب، فحفظ القرآن، وتعلم مبادئ الكتابة، ... ثم التحق بحلقة دراسية كان يقودها الشيخ محمود الألوسي، وتلقى على هذا الشيخ علوم الدين والفقه وعلومًا أخرى كاللغة، والمنطق، وظل يتابع الدراسة على أستاذه الألوسي على امتداد اثنتي عشرة سنة.(٣)

٦. سليمان بن صالح الدخيل: ولد في بريدة عام ١٢٩٠هـ تبادل مع الشيخ العلامة صالح الدخيل رسائل عدَة من بريدة من بلاد نجد، تدور حول طباعة الكتب القيمة، وسبيل الحصول عليها، وبعض ما واجههما من صعوبات وعقبات، وقد ساهم ابن الشيخ صالح: سليمان صالح الدخيل والذي تتلمذ على الألوسي، في مضمار طبع آثار السلف، وكان للشيخ سليمان مراسلات مع الألوسي ومكاتبات مؤرخة بين سنة (١٣٢٠ - ١٣٢٧).(٤)

---

(١) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس بن الشيخ إبراهيم السامرائي ،ص٣٢٨

(٢) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس بن الشيخ إبراهيم السامرائي،ص٣٤٥

(٣) مقال بجريدة الأهرام بقلم كريم مروة السبت ٩ من شعبان ١٤٣٥ هـ ٧ يونيو ٢٠١٤ السنة ١٣٨ العدد ٤٦٥٦٩

(٤) بحث على موقع شبكة الألوكة بعنوان مراسلات محمود شكري الألوسي مع معاصريه مرشد الحيالي، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٢/١٤ م- ١٤٣١/٢/٢٩ ه، زيارة: ١٥٩٤٩

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/9719/#ixzz73yOecv00

٧. د- مصنفاته:

وللشيخ الكثير من المصنفات المفيدة، والمؤلفات التي كان لها الدور البارز في توعية الناس، من هذه المصنفات على سبيا التذكرة لا الحصر: الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية، أنباء الأبناء باطيب الأنباء وهى وصيته لأولاده ومعها مقاماه طبع بكربلاء، التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، حاشية على شرح القطر، حواشي على عبد الحكيم حاشية الشمسية، حواشي على مير أبى الفتح في الآداب، الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي الفاروقي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني(والذي نحن بصدد دراسة شئ منه) وطبع في تسع مجلدات مطبوع بمصر وهو من احسن التفاسير، سفرة الزاد في سفرة الجهاد وهى رسالة في فضل الجهاد نفيسة جدا، الشجرة الفاطمية، الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب، غاية الإخلاص بتهذيب نظم درة الغواص في مجلد الفوائد السنية في علم آداب البحث على مير الحنفية الفيض الوارد على رياض مرثية الشيخ خالد، كتاب حواشي ابن عصام على الاستعارة، كشف الطرة عن العزة شرح درة الغواص للحريري، نزهة الألباب، وغرائب الاغتراب في الذهاب والإقامة والإياب وهى قسم من رحلته في التراجم والمراسلات والأبحاث العلمية في مجلد، نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، التفحات القدسية في مباحث الأمامية في رد الشيعة،(١) وغيرها من المصنفات.

وذكر الزركلي جملة من كتبه وبيَّن ما هو منها مطبوع ومخطوط.(٢)

و- وفاته

توفي (رحمه الله تعالى) حادي وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وسبعين رحمه الله تعالى، وقد أرَّخ وفاته الإمام الأديب الشيخ عبد الباقي أفندي العمري

قبر به قد توارى خير مفقود... فاغتم حزنًا عليه كل موجود
أبو الثناء شهاب الدين فيه ثوى ... فيا لمثوى برفد الفضل مرفود
كجده كان سيفًا يستضاء به ... فحاز في الرشد حدًا غير محدود
مضى تغمده المولى برحمته... فليفتخر لحده فيه بمحمود
من بعده لا فقدنا من بنيه فتى ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
تفسير روح معاني الذكر نضدها... كعقد در بأيدي الفكر منضود
على تبحره في العلم شاهدة ... كفى بها شاهدًا في حق مشهود
أجاب أعلام إيران بأجوبة... برهانها غير مدفوع ومردود

(١) هدية العارفين، الباباني البغدادي (٤١٩، ٤١٨)
(٢) الأعلام، للزركلي(١٧٦/٧)

حور الجنان به حفت مؤرخة... جنات روح المعاني قبر محمود
ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وقبره مشهور يزار، وبلغ
عمره نحو ثلاث وخمسين سنة.(١)

ثانيًا: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح

المناسبة لغة: (نسب) النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها ولا يكون إلا في النساء.(٢)

وعرفها الجوهري بقوله: ومن المجاز المناسبة: المشاكلة يقال بين الشيئين مناسبة وتناسب، ولا نسبة بينهما وبينهما نسبة قريبة (٣)

المناسبة اصطلاحًا: المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

- وعرفها الإمام السيوطي رحمه الله فقال: " ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة، والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" (٤)

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٥/١) ، وهدية العارفين، الباباني البغدادي (٤١٨/١)

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤٢٣/٥)

(٣) تاج العروس، للزبيدي (مادة نسب) (٢٦٥/٤)

(٤)الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٣٧١/٣)

- قال القاضي أبو بكر بن العربي(١) في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني(٢)
- وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعنى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" (٣)

الإطار النظري
المناسبة بين اسم السورة ومضمونها
ويشتمل على ثلاثة مباحث

- المبحث الأول : المناسبة بين اسم السورة ومضمونها عند الإمام الفخر الرازي.
- المبحث الثاني : المناسبة بين اسم السورة ومضمونها عند الإمام الألوسي.
- المبحث الثالث: الموازنة بين مناسبة اسم السورة لمضمونها عند الإمامين.

المبحث الأول

المناسبة بين اسم السورة ومضمونها عند الإمام الفخر الرازي

عندما بدأ الفخر الرازي تفسير سورة الأنفال لم يذكر صراحة مسألة ولا مبحث تحدث فيه عن مناسبة اسم السورة لمضمونها ولكن ذلك يستخلص من كلامه وتفسيره لمعنى الأنفال فقال عند قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ

(١)الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف.

(٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، (٣٦/١)

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم، ص٥٨، دار القلم، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾ (١)

قال الفخر الرازي: اعلم أن قوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ يقتضي البحث عن خمسة أشياء، السائل والمسؤول وحقيقة النفل، وكون ذلك السؤال عن أي الأحكام كان، وأن المفسرين بأي شيء فسروا الأنفال.(٢)

والذي يعنينا في البحث ثلاثة أمور هى: حقيقة النفل، وأن السؤال عن أي أحكام الأنفال كان؟، وأن المفسرين بأي شيء فسروا الأنفال.

فحقيقة النفل كما قال الفخر: وهو أن الأنفال ما هي؟ فنقول: قال الزهري: النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالا، لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم، وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة على الفرض الذي هو الأصل. وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢ ﴾ (٣) أي زيادة على ما سأل. وأما البحث الرابع: وهو أن هذا السؤال عن أي أحكام الأنفال كان؟ فنقول: فيه وجهان: **الأول**: لفظ السؤال، وإن كان مبهمًا إلا أن تعيين الجواب يدل على أن السؤال كان واقعًا عن ذلك المعين، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ ﴾ (٤)﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىۖ ﴾ (٥) فعلم منه أنه سؤال عن حكم من أحكام المحيض واليتامى، وذلك الحكم غير معين، إلا أن الجواب كان معينًا لأنه تعالى قال في المحيض: ﴿ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ (٦)فدل هذا الجواب على أن ذلك

(١) سورة الأنفال، آية (١)
(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٤٤٧/١٥)
(٣) سورة الأنبياء، آية (٧٢)
(٤) سورة البقرة، جزء من آية،(٢٢٢)
(٥) سورة البقرة، جزء من آية،(٢٢٠)
(٦) سورة البقرة، جزء من آية، (٢٢٢)

السؤال كان سؤالا عن مخالطة النساء في المحيض. وقال في اليتامى: ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ (١)فدل هذا الجواب المعين على أن ذلك السؤال المعين كان واقعًا عن التصرف في مالهم ومخالطتهم في المواكلة. .....، فكذا هاهنا لما قال في جواب السؤال عن الأنفال: ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ دل هذا على أنهم سألوه عن الأنفال كيف مصرفها ومن المستحق لها. (٢) ومما سبق من كلام الفخر الرازي يظهر أنه وقع خلاف قسمة الغنائم فنزل صدر سورة الأنفال وبيان حكم الأنفال فيها

والقول الثاني: أن قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ أي من الأنفال، والمراد من هذا السؤال: الاستعطاء على ما روي في الخبر، أنهم كانوا يقولون يا رسول الله أعطني كذا، ولا يبعد إقامة عن مقام من هذا قول عكرمة. وقرأ عبد الله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ٱلْأَنفَالِ ﴾.

والبحث الخامس: وهو شرح أقوال المفسرين في المراد بالأنفال. فنقول: إن الأنفال التي سألوا عنها يقتضي أن يكون قد وقع بينهم التنازع والتنافس فيها، ويدل عليه وجوه: **الأول**: أن قوله: ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ يدل على أن المقصود من ذكر منع القوم عن المخاصمة والمنازعة. **وثانيها:** قوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ يدل على أنهم إنما سألوا عن ذلك بعد أن وقعت الخصومة بينهم. **وثالثها:** أن قوله: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ يدل على ذلك.

إذا عرفت هذا فنقول: يحتمل أن يكون المراد من هذه الأنفال الغنائم، وهي الأموال المأخوذة من الكفار قهرًا ويحتمل أن يكون المراد غيرها.

(١) سورة البقرة، جزء من آية، (٢٢٠)

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٥/٤٤٨)

أما الأول: ففيه وجوه: **أحدها**:- صلى الله عليه وسلم- قسم ما غنموه يوم بدر على من حضر وعلى أقوام لم يحضروا أيضًا، وهم ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار، فأما المهاجرون فأحدهم عثمان فإنه(عليه السلام) تركه على ابنته لأنها كانت مريضة، وطلحة وسعيد بن زيد. فإنه -عليه السلام- كان قد بعثهما للتجسس عن خبر العير، وخرجا في طريق الشام، وأما الخمسة من الأنصار، فأحدهم أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، خلفه النبي- صلى الله عليه وسلم- على المدينة، وعاصم خلفه على العالية، والحارث بن حاطب: رده من الروحاء إلى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنه، والحارث بن الصمة أصابته علة بالروحاء، وخوات بن جبير، فهؤلاء لم يحضروا، وضرب النبي- صلى الله عليه وسلم- لهم في تلك الغنائم بسهم، فوقع من غيرهم فيه منازعة. فنزلت هذه الآية بسببها، **وثانيها:**
روى أن يوم بدر الشبان قتلوا وأسروا والأشياخ وقفوا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في المصاف، فقال الشبان: الغنائم لنا لأنا قتلنا وهزمنا، وقال الأشياخ: كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا، فلا تذهبوا بالغنائم دوننا، فوقعت المخاصمة بهذا السبب.
فنزلت الآية.
وثالثها: قال الزجاج: الأنفال الغنائم. وإنما سألوا عنها لأنها كانت حرامًا على من كان قبلهم، وهذا الوجه ضعيف لأن على هذا التقدير يكون المقصود من هذا السؤال طلب حكم الله(تعالى) فقط، وقد بينا بالدليل أن هذا السؤال كان مسبوقا بالمنازعة والمخاصمة.
وأما الاحتمال الثاني: وهو أن يكون المراد من الأنفال شيئًا سوى الغنائم، فعلى هذا التقدير في تفسير الأنفال أيضًا وجوه: **أحدها:** قال ابن عباس في بعض الروايات: المراد من الأنفال ما شذ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال، من دابة أو عبد أو متاع، فهو إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- يضعه حيث يشاء، **وثانيها:** الأنفال الخمس الذي يجعله الله لأهل الخمس، وهو قول مجاهد، قال: فالقوم إنما سألوا عن الخمس. فنزلت الآية، **وثالثها:** أن الأنفال هي السلب وهو الذي يدفع إلى الغازي زائدًا على سهمه من المغنم، ترغيبًا له في القتال، كما إذا قال الإمام: «من قتل قتيلًا فله سلبه» أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم، أو يقول فلكم نصفه أو ثلثه أو ربعه، ولا يخمس النفل، وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال: قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقلت إن الله(تعالى) قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف. فقال: «ليس هذا لي ولا لك اطرحه في الموضع الذي وضعت فيه الغنائم» فطرحته وبي ما يعلمه الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما جاوزت إلا قليلا

حتى جاءني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقد أنزلت سورة الأنفال فقال: يا سعد «إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فخذه»(١)

وعلى هذا التقدير فيكون قوله: ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ المراد الأمر الزائد على ما كان مستحقا للمجاهدين.(٢)

قال القاسمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾.

روى البخاري عن ابن عباس أن سورة الأنفال نزلت في بدر.(٣)

وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فشهدت معه بدرا. فالتقى الناس، فهزم الله(تعالى) العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون: وأقبلت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه. وأحدقت طائفة برسول الله- صلى الله عليه وسلم- لا يصيب العدو منه غرة. حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها، فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق به منا، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله- صلى الله عليه وسلم-: لستم بأحق بها منا. نحن أحدقنا برسول الله- صلى الله عليه وسلم- وخفنا أن يصيب العدو منه غرة، واشتغلنا به فنزلت: ﴿

(١) أخرجه احمد في مسنده، مسند الخلفاء الراشدين، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، (١٢٩/٣)، رقم، (١٥٥٦) وقال: محققو المسند، حسن لغيره، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن فيه انقطاعا، محمد بن عبيد الله الثقفي لم يدرك سعدا

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٤٤٩/١٥)

(٣) أخرجه البخاري، ك، التفسير، ب، قوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾. [الأنفال: ١]، (٦١/٦)، رقم (٤٦٤٥)

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ... الآية فقسمها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على فواق من المسلمين.(١)

ولفظ ابن إسحاق عن عبادة قال: فينا، أصحاب بدر، نزلت، حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقسمه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين على السواء(٢).

....

فروى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: اذهب فاطرحه في القبض. قال، فرجعت، وبي ما لا يعلمه إلا الله، من قتل أخي، وأخذ سلبي. قال، فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال. فقال لي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: اذهب فخذ سلبك.(٣)

وهذا مما يفيد أن التشاجر كان متنوعا، وأن الآية نزلت لفصله.(٤)

ففي هذا الموضع: لم يذكر الفخر الرازي مبحث منفرد، ولا مسألة بعينها ذكر فيها مناسبة السورة لمضمونها ولكن هذا يلاحظ من خلال تناوله لبعض المسائل في تفسير السورة، فمثلًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ قال: وسميت الغنائم أنفالا وقال في موضع أخر (وهو أن هذا السؤال عن أي أحكام الأنفال كان؟ ....، حتى قال: لفظ السؤال، وإن كان مبهمًا إلا أن تعيين الجواب يدل على أن السؤال كان واقعًا عن ذلك المعين، فكذا... هاهنا قال في الجواب عن سؤال الأنفال: ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ دل هذا على أنهم سألوه عن الأنفال

---

(١) أخرجه احمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت،(٣٧،٤٢٢)،رقم (٢٢٧٦١) وقال: محققو المسند حسن لغيره، وقال: القاسمي في محاسن التأويل، وهذا الحديث رواه الترمذي أيضا وحسنه، ورواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الحاكم.

(٢) ذكره، ابن هشام، السيرة النبوية، غزوة بدر الكبرى، ذكر الفيء ببدر والأسارى، (٦٤٢/١)، السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

(٣) سبق تخريجه في نفس المبحث، ص٥

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي، (٢٥٢،٢٥٣/٥)

كيف مصرفها ومن المستحق لها.(١) ثم ذكر بعد ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (٢)

اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ ﴾ (٣)وكان من المعلوم أن عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: الغنم: الفوز بالشيء، يقال: غنم يغنم غنما فهو غانم، والغنيمة في الشريعة ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب.

المسألة الثانية: قال صاحب «الكشاف» : (ما) في قوله: ﴿أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ موصولة وقوله: ﴿مِّن شَيۡءٖ ﴾ يعني أي شيء كان حتى الخيط والمخيط فأن لله خبر مبتدأ محذوف تقديره: فحق أو فواجب أن لله خمسه، وروى النخعي عن ابن عمر فأن لله خمسه بالكسر، وتقديره: على قراءة النخعي فلله خمسه والمشهور آكد وأثبت للإيجاب، كأنه قيل: فلا بد من إثبات الخمس فيه، ولا سبيل إلى الإخلال به، وذلك لأنه إذا حذف الخبر واحتمل وجوها كثيرة من المقدرات كقولك ثابت: واجب، حق، لازم، كان أقوى لإيجابه من النص على واحد، وقرئ خمسه بالسكون.

المسألة الثالثة: في كيفية قسمة الغنائم.

اعلم أن هذه الآية تقتضي أن يؤخذ خمسها، وفي كيفية قسمة ذلك الخمس قولان.....(٤)

وهكذا يعود الفخر الرازي للحديث عن الغنائم التي حصلوا عليها من المشركين ولقد ذكرنا في بداية المبحث قول الفخر الرازي في(الأنفال) إذ يقول: يحتمل أن

(١) سبق توثيق كل ذلك في نفس المبحث

(٢) سورة الأنفال، آية (٤١)

(٣) سورة الأنفال، جزء من آية (٣٩)

(٤) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٤٨٤/١٥)

يكون المراد من هذه الأنفال الغنائم، وهي الأموال المأخوذة من الكفار قهرا، ويستطرد في كيفية تقسيم الخمس الذي تكلم عنه في بداية السورة ذاكرًا أقوال الفقهاء في ذلك.

ومما ذكره القاسمي في تفسيره: أنه حصل تنازع واختلاف في أمر الأنفال فنزلت هذه الآيات إذ يقول: ولفظ ابن إسحاق عن عبادة قال: فينا، أصحاب بدر، نزلت، حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقسمه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين على السواء(١) . ....

فروى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب فاطرحه في القبض. قال، فرجعت، وبي ما لا يعلمه إلا الله، من قتل أخي، وأخذ سلبي. قال، فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب فخذ سلبك.(٢)

وهذا مما يفيد أن التشاجر كان متنوعا، وأن الآية نزلت لفصله.(٣)

ومما سبق قد يمكن القول أن اسم السورة قد يكون ناسب في بعض جوانبها مضمونها وقد قال البقاعي: وقد ظهر لي .....أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه(٤)

المبحث الثاني

مناسبة اسم السورة لمضمونها
عند الإمام الألوسي

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ جمع نفل بالفتح **وهو الزيادة** ولذا قيل للتطوع نافلة وكذا لولد الولد، ثم صار حقيقة في العطية ومنه قول لبيد:

ان تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل(٥)

---

(١) سبق تخريجه في نفس المبحث ص٤

(٢) سبق تخريجه في نفس المبحث ص٥

(٣)محاسن التأويل، للقاسمي، (٢٥٢،٢٥٣/٥)

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، (١٩،١٨/١)

(٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة،ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، حرف اللام ، وأرى أربد قد فارقني، ص ٩٠

لأنها لكونها تبرعًا غير لازم كأنها زيادة ويسمى به **الغنيمة** أيضا وما يشترطه الإمام للغازي زيادة على سهمه لرأي يراه سواء كان لشخص معين أو لغير معين كمن قتل قتيلا فله سلبه، وجعلوا من ذلك ما يزيده الإمام لمن صدر منه أثر محمود في الحرب كبراز وحسن إقدام وغيرهما، وإطلاقه على الغنيمة باعتبار أنها منحة من الله(تعالى) من غير وجوب، وقال الإمام (عليه الرحمة): لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم التي لم تحل لهم، ووجه التسمية لا يلزم اطراده، وفي الخبر أن المغانم كانت محرمة على الأمم فنفلها الله تعالى هذه الأمة،

وقيل: لأنها زيادة على ما شرع الجهاد له وهو إعلاء كلمة الله تعالى وحماية حوزة الإسلام فإن اعتبر كون ذلك مظفورًا به سمي غنيمة، **ومن الناس من فرق** بين الغنيمة والنفل بالعموم والخصوص، فقيل: **الغنيمة** ما حصل مستغنمًا سواء كان ببعث أو لا باستحقاق أولا قبل الظفر أو بعده، **والنفل** ما قبل الظفر **أو** ما كان بغير قتال وهو الفيء وقيل: **ما يفضل عن القسمة .... والمراد بالأنفال** هنا الغنائم كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وطائفة من الصحابة وغيرهم، وبالسؤال السؤال لاستدعاء المعرفة كما اختاره جمع من المفسرين لتعديه بعن والأصل عدم ارتكاب التأويل، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد. وابن حبان. والحاكم من حديث عبادة بن الصامت (رضي الله تعالى) عنه وهو سبب النزول أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كيف تقسم ولمن الحكم فيها أهو للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا؟ فنزلت هذه الآية.(١)

وقال بعضهم: إن السؤال استعطاء. والمراد بالنفل ما شرط للغازي زائدًا على سهمه، وسبب النزول غير ما ذكر.

فقد أخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس(رضي الله تعالى) عنهما قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: من قتل قتيلا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصاري بأسيرين فقال: يا رسول الله إنك قد وعدتنا. فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك فتشاجروا فنزل القرآن،(٢) (١).....

---

(١) سبق تخريجه في نفس البحث

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ك، الجهاد، ب، ذكر الخمس، وسهم ذي القربى،(٢٣٩/٥)، رقم(٩٤٨٣)، المصنف

، أبو بكر عبد الرزاق، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣،وكذلك الأصفهاني، في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،(١٠٢/٧)

وقال الألوسي عند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ روي عن الكلبي أنها نزلت في بدر وهو الذي يقتضيه كلام الجمهور، وقال الواقدي: كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة.

.....، وغنم في الأصل من الغنم بمعنى الربح، وجاء غنم غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنيمة وغنما بالضم وفي القاموس المغنم والغنيم والغنيمة بالضم الفيء، والمشهور تغاير الغنيمة والفيء، وقيل: اسم الفيء يشملهما لأنها راجعة إلينا ولا عكس فهي أخص، وقيل: هما كالفقير والمسكين، وفسروها بما أخذ من الكفار قهرا بقتال أو إيجاف فما أخذ اختلاسا لا يسمى غنيمة وليس له حكمها، فإذا دخل الواحد أو الاثنان دار الحرب مغيرين بغير إذن الإمام فأخذوا شيئا لم يخمس، وفي الدخول بإذنه روايتان والمشهور أنه يخمس لأنه لما أذن لهم فقد التزم نصرتهم بالامداد فصاروا كالمنعة، وحكي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه في المسألة الأولى التخميس وإن لم يسم ذلك غنيمة عنده لإلحاقه بها، وقوله سبحانه:

﴿مِّن شَيْءٍ ﴾ بيان للموصول محله النصب على أنه حال من عائده المحذوف قصد به الاعتناء بشأن الغنيمة وأن لا يشذ عنها شيء، أي ما غنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط خلا أن سلب المقتول لقاتله إذا نفله الإمام، وقال الشافعية: السلب للقاتل ولو نحو صبي وقن وإن لم يشترط له وإن كان المقتول نحو قريبه وإن لم يقاتل أو نحو امرأة أو صبي إن قاتلا ولو أعرض عنه للخبر المتفق عليه «ومن قتل قتيلا فله سلبه»(٢) نعم القاتل المسلم القن لذمي لا يستحقه عندهم وإن خرج بإذن الإمام. وأجاب أصحابنا بأن السلب مأخوذ بقوة الجيش فيكون غنيمة فيقسم قسمتها، .....

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ قال محيي السنة: روي أنه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزلت هذه الآية، فالمراد مما غنمتم إما الفدية وإما مطلق الغنائم، والمراد بيان حكم ما اندرج فيها من الفدية وإلا فحل الغنيمة مما عداها قد علم سابقا من قوله سبحانه: ﴿ ۞

(١) روح المعاني، الألوسي، (٥/١٥٠:١٥٣)

(٢) أخرجه البخاري، ك، فرض الخمس، ب، من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه، (٤/٩٢)، رقم(٣١٤٢) ، وكذلك مسلم، ك، الجهاد والسير، ب، استحقاق القاتل سلب القتيل، (٣/١٣٧٠)، رقم،(١٧٥١)

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم﴾ إلخ بل قال بعضهم: إن الحل معلوم قبل ذلك بناء على ما في كتاب الأحكام أن أول غنيمة في الإسلام حين أرسل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن جحش(رضي الله تعالى) عنه لبدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم فأخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبي- صلى الله عليه وسلم- فاقتسموها وأقرهم على ذلك.

ويؤيد القول بأن هذه الآية محللة للفدية ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله تعالى) عنه مما هو نص في ذلك، وقيل: المراد بما غنمتم من غير اندراج فيها لأن القوم لما نزلت الآية الأولى امتنعوا عن الأكل والتصرف فيها تزهدا منهم لا ظنا لحرمتها إذ يبعده أن الحل معلوم لهم مما مر وليس بالبعيد والقول بأن القول الأول مما يأباه سياق النظم الكريم وسياقه ممنوع ودون إثباته الموت الأحمر.(١)

وقال ابن جزي: نزلت هذه السورة في غزوة بدر وغنائمها ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ الخطاب للنبي- صلى الله عليه وسلم- والسائلون هم الصحابة، والأنفال هي الغنائم، وذلك أنهم كانوا يوم بدر ثلاث فرق: فرقة مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في العريش تحرسه، وفرقة اتبعوا المشركين فقتلوهم وأسروهم، وفرقة أحاطوا بأسلاب العدو وعسكرهم لما انهزموا، فلما انجلت الحرب واجتمع الناس رأت كل فرقة أنها أحق بالغنيمة من غيرها، واختلفوا فيما بينهم، فنزلت الآية ومعناها: يسألونك عن حكم الغنيمة ومن يستحقها وقيل: الأنفال هنا ما ينفله الإمام لبعض الجيش من الغنيمة زيادة على حظه، وقد اختلف الفقهاء هل يكون ذلك التنفيل من الخمس وهو قول مالك؟ أو من الأربعة الأخماس، أو من رأس الغنيمة، قبل إخراج الخمس ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ أي الحكم فيها لله والرسول لا لكم ﴿ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ أي اتفقوا وائتلفوا، ولا تنازعوا، وذات هنا بمعنى: الأحوال، قاله الزمخشري، وقال ابن عطية: يراد بها في هذا الموضع نفس الشيء وحقيقته. وقال الزبيري: إن إطلاق الذات على نفس الشيء وحقيقته ليس من كلام العرب ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ يريد في الحكم في الغنائم، قال عبادة بن الصامت:

(١)روح المعاني، الألوسي، (٢٣٢/٥)

نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا وساءت أخلاقنا، فنزع الله الأنفال من أيدينا، وجعلها لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقسمها على السواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين(١)

قال الدكتور محمد سيد طنطاوي: بعد ما ذكر عدة روايات في سبب نزول بداية سورة الأنفال قال: هذه بعض الروايات التي وردت في سبب نزول هذه الآيات، ومنها يتبين لنا أن نزاعًا حدث بين بعض الصحابة الذين اشتركوا في غزوة بدر، حول الغنائم التي ظفروا بها من هذه الغزوة، فأنزل الله(تعالى) في هذه الآيات بيان حكمه فيها.

والضمير في قوله ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ يعود إلى بعض الصحابة الذين اشتركوا في غزوة بدر، وصح عود الضمير إليهم مع أنهم لم يسبق لهم ذكر، لأن السورة نزلت في هذه الغزوة، ولأن هؤلاء الذين اشتركوا فيها هم الذين يهمهم حكمها، ويعنيهم العلم بكيفية قسمتها. ..... أن القرآن في ترتيبه للحوادث، لا يلزم سردها على حسب زمن وقوعها، وإنما يرتبها بأسلوبه الخاص الذي يراعى فيه مقتضى حال المخاطب.

فلقد افتتحت السورة التي معنا بالحديث عن الغنائم التي غنمها المسلمون في بدر مع أن ذلك كان بعد انتهاء الغزوة ليشعر المخاطبين من أول الأمر أن النصر في هذه الغزوة كان للمسلمين، وأن الإسلام قد صرع الكفر منذ أول معركة نازله فيها.

وهذا اللون من الافتتاح هو ما يعبر عنه البلغاء ببراعة الاستهلال.

ولقد أفاض بعض العلماء في شرح هذا المعنى فقال ما ملخصه.

وقد بدأت السورة بموضوع الأنفال واختلافهم في قسمتها وسؤالهم عنها، فساقت في ذلك أربع آيات، هن: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾.. إلى قوله ﴿ وَرِزۡقٞ كَرِيمٌ ٤ ﴾.

وقد عالجت هذه الآيات نفوس المؤمنين، وعملت على تطهيرها من الاختلاف الذي ينشأ عن حب المال والتطلع إلى المادة، ولا ريب أن حب المال والتطلع إلى المادة من أكبر أسباب الفشل.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي،(١ /٣٢٠)

ولأهمية هذا الموضوع في حياة المؤمنين بدأت به السورة، وإن كان اختلافهم في قسمة الأنفال متأخرا في الوجود عن اختلافهم في الخروج إلى بدر، وقتال الأعداء.(١)

وبعد ما ذكرنا أقوال الإمام الألوسي(رحمه الله) في الأنفال والغنائم يتضح لنا أن الأمام الألوسي مثل الإمام الفخر الرازي لم يذكر مسألة بعينها ولا مبحث بعينه ذكر فيه مناسبة السورة لمضمونها وان كان ناسب عند حديثهما عن الأنفال ومعناها وأحكامها أن يكون ذلك مناسب لاسم السورة لمضمونها.

المبحث الثالث

الموازنة بين الإمامين في مناسبة اسم السورة لمضمونها

لقد سبق القول بأن الإمامين لم يفردا مسألة بعينها ولا مبحث بعينه تحدثا فيه عن مناسبة اسم السورة لمضمونها، ولكن عند مطالعتنا لتفسيرهما للسورة الكريمة. يلاحظ أنهما ذكرا ما مقصود "الأنفال" و أحكامها والتي تسمى السورة باسمها و ذلك في موضعين.

الموضع الأول قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾ (٢) وقال الفخر الرازي في ذلك اعلم أن قوله: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ يقتضي البحث عن خمسة أشياء، السائل والمسؤول وحقيقة النفل، وكون ذلك السؤال عن أي الأحكام كان، وأن المفسرين بأي شيء فسروا الأنفال.(٣)

فهنا ذكر الفخر الرازي حقيقة النفل، أحكام الأنفال، وأن المفسرين بأي شيء فسروا الأنفال وشرح كل ذلك وبينه.

وفي نفس الموضع يقول الإمام الألوسي: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ جمع نفل بالفتح **وهو الزيادة** ولذا قيل للتطوع نافلة وكذا لولد الولد، ثم صار حقيقة في العطية لأنها لكونها تبرعًا غير لازم كأنها زيادة ويسمى به **الغنيمة** أيضا وما

(١) الوسيط، محمد سيد طنطاوي،(٣٢،٢٤/٦)

(٢) سورة الأنفال، آية (١)

(٣) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٤٤٧/١٥)

يشترطه الإمام للغازي زيادة على سهمه لرأي يراه سواء كان لشخص معين أو لغير معين كمن قتل قتيلا فله سلبه، وجعلوا من ذلك ما يزيده الإمام لمن صدر منه أثر محمود في الحرب كبراز وحسن إقدام وغيرهما، وإطلاقه على الغنيمة باعتبار أنها منحة من الله(تعالى) من غير وجوب. .... والمراد بالأنفال هنا الغنائم كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وطائفة من الصحابة وغيرهم. وأخذا يسرد الأقوال في الأنفال

أما الموضع الثاني الذي ذكر فيه الإمامين بعض أحكام الأنفال قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ ﴾ (١)

قال الفخر الرازي اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ ﴾(٢)وكان من المعلوم أن عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: الغنم: الفوز بالشيء، يقال: غنم يغنم غنما فهو غانم، والغنيمة في الشريعة ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب.

وفي نفس الموضع يقول الإمام الألوسي: عند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ روي عن الكلبي أنها نزلت في بدر وهو الذي يقتضيه كلام الجمهور،

وقال الواقدي: كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة. .....، وغنم في الأصل من الغنم بمعنى الربح، وجاء غنم غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنيمة وغنما بالضم وفي القاموس المغنم والغنيم والغنيمة بالضم الفيء، والمشهور تغاير الغنيمة والفيء، وقيل: اسم الفيء يشملهما لأنها راجعة إلينا ولا عكس فهي أخص، وقيل: هما

(١) سورة الأنفال، آية (٤١)

(٢) سورة الأنفال، جزء من آية (٣٩)

كالفقير والمسكين، وفسروها بما أخذ من الكفار قهرا بقتال أو إيجاف فما أخذ اختلاسا لا يسمى غنيمة وليس له حكمها، فإذا دخل الواحد أو الاثنان دار الحرب مغيرين بغير إذن الإمام فأخذوا شيئا لم يخمس، وفي الدخول بإذنه روايتان والمشهور أنه يخمس لأنه لما أذن لهم فقد التزم نصرتهم بالامداد فصاروا كالمنعة،(١) وبعد ذلك بدأ يذكر أقوال الفقهاء.

وبعد هذا الذكر لأقوال الإمامين في الأنفال والمقصود بها وذكر بعض أحكامها، نذكر ما قرره علماء التفسير في معرفة مناسبة السورة لمضمونها. قال الزركشي: .....خاتمة أخرى: في اختصاص كل سورة بما سميت ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب.(٢)

وقال البقاعي: وقد ظهر لي .....أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه(٣)

وبالتالي قد يكون اسم السورة ناسب مضمونها في كثير من جوانبها لأنه ما دام هناك حديث عن الأنفال، إذن هناك قتال ونصر وأسر ومغانم وهذه الموضوعات التي كانت جل حديث السورة عنها.

«فخلاصة القول في مناسبة اسم السورة لموضوعاتها: أن اسم السورة الكريمة "الأنفال" مشتق بل منسوج مما دار في السورة من موضوعات، فذكر اسم الأنفال فقط يصور للقارئ والسامع معاني القتال والجهاد والنصر، فيتضح لديه موضوعات السورة الكريمة وضوحًا تامًا بمجرد معرفة معنى الاسم (٤)»

واختم بقول ابن عطية في تفسيره لسورة الأنفال إذ يقول:" ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه".(٥)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين له الحمد في الأولى والآخرة، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعفوه تغفر الزلات والهفوات وبجود كرمه تقال العثرات، ومن تمام منِّه ونعمته تبدل السيئات إلى حسنات. ثم الصلاة والسلام على سيد الأولين

(١) روح المعاني، الألوسي، (٢٠٠/٥)

(٢) البرهان في علوم القران، الزركشي، (٢٧٠/١)

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، (١٩،١٨/١)

(٤) التناسق الموضوعي في سورة الأنفال، رسالة ماجستير، للباحث، بدر إبراهيم، ص،٩٧

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤٩٦/٢)

والآخرين سيدنا محمد - صلوت الله وسلامه عليه- أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين.

وبعد:-

فالحمد لله الذي وفقني إلي إتمام هذه الدراسة وجاءت كالتالي:

مقدمة، وتمهيد، وإطار نظي به دراسة تطبيقية، أما المقدمة تشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ومشكلة الدراسة.

والإطار النظري يشمل دراسة تطبيقية مناسبة اسم سورة الأنفال لمضمونها.

مناسبة اسم سورة الأنفال لمضمونها:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

• المبحث الأول : المناسبة بين اسم السورة، ومضمونها عند الإمام الفخر الرازي.

• المبحث الثاني : المناسبة بين اسم السورة، ومضمونها عند الإمام الألوسي.

• المبحث الثالث: الموازنة بين مناسبة اسم السورة، لمضمونها عند الإمامين.

أما الخاتمة فهي لبيان أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث.

وهذا: فأني قد بذلت جهدًا في هذا لبحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وفضله وجوده وتوفيقه، ثم توجيهات أساتذتي، وإن كان من خطأ، فالله منه بريء وكتابه ورسوله.

وأي خطأ وقعت فيه فليس عن عمد ولا قصد، وأسأل الله أن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن ينفع به المسلمين.

النتائج:

عند دراسة المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي دارسة موازنة في سورتي الأعراف و الأنفال خلصت عدة نتائج من أهمها:

• أن المناسبة أمر نسبي بين المفسرين، فمفسر قد يوجد مناسبة لا يوجدها الثاني، والثاني قد يوجد مناسبة غير التي أوجدها الأول. ومن هنا يمكن القول أنه قد يكون بمجموع المناسبات التي أوجدها المفسرون. أن جلَّ آيات القرآن الكريم بينها مناسبات.

• أن معرفة أسباب النزول، والموضوعات ألتي تبحثها الآيات، قد تساعد في إيجاد المناسبات بين الآيات والمقاطع التي لها نفس السبب في النزول، ولها نفس الموضوع.

• أنَّ اختلاف الإمامين الفخر الرازي والألوسي في توجيه المناسبة أعطى ثراء في تفسير الآية وتوجيهها، مما أتاح تعدد وجوه الربط بين الآية نفسها، وما قبلها، وما بعدها، إلى غير ذلك من أوجه الربط والترابط بين الآية وغيرها.

• إن اتفاق الإمامين في بعض المناسبات. لم يكن اتفاق لفظٍ ومعنى، ففي كثير منها أتفاق معنى دون لفظٍ. مما أظهر جمال اللغة العربية، وثرائها في إعطاء معاني متقاربة بألفاظ متباينة مختلفة.
• قد يكثر انفراد الإمام الألوسي بذكر مناسبة السورة بما قبلها، وغيرها من السور، عن الإمام الفخر الرازي
• قد يكون الإمام الفخر الرازي أوضح في ذكر المناسبة من الإمام الألوسي.
• أنَّ علم المناسبات علم شريف القدر عظيم المنزلة يظهر نوع خاص من أنواع الإعجاز القرآني.

التوصيات:

• أنَّ من أهم التوصيات: نتمنى أن يكتمل هذا المشروع الذي بدأته الجامعة في القريب العاجل
• إننا نتمنى أن تتبنى الجامعة عمومًا وقسم الدراسات الإسلامية خصوصًا مشروع يجمع علم المناسبات في القرآن الكريم كاملا. فننظر عند ذلك المفسر فنجد أنه ذكر مناسبة للآية الأولى، وأن لم يذكر مناسبة للآية الثانية أخذنها من عند غيره، حتى يخرج لنا في النهاية مشروع يحوي المناسبات لجميع آيات القرآن الكريم، فيوجد عندنا تفسير كاملًا في علم المناسبات يشبه التفسير التحليلي.

المصادر

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، فبراير ١٩٩٨م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري

الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، ط١٤٢٥
- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) اتحقيق: محمد باسل عيون السودالناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة